مختصر خطبة صلاة الجمعة 17/3/2023 للشَّيخ الطّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(جبر الخواطر في رمضان)

جبر الخاطر مصطلح يعني العطف على المحتاج، والعون للمصاب، والسعي لإدخال السرور على قلبيهما.

وجَبرَ خاطرَه إذا سلّاه وعزّاه وفرّج الغم عنه، وجبر خاطره إذا طيب قلبه وتدارك ما فات من أمره، ومنه قولهم "على الله جبر الخواطر".

الحزين محتاج إلى من يجبر خاطره بكلمة حانية، والفقير محتاج إلى من يجبر خاطره بنفقة كافية، والمريض محتاج إلى من يجبر خاطره بدعاء العافية، والمظلوم محتاج إلى من يجبر خاطره بشفاعة وافية.

عندما يُقضى الدين عن المدين ينجبر خاطره، وعندما تصل المسافرَ رسالةٌ أو مهاتفةٌ ينجبر خاطره، وعندما تفتح للمهموم باب الأمل وتؤمله بالفرج ينجبر خاطره، وعندما تعين أرملة أو مسكيناً أو يتيماً تُجْبَرُ خواطرهم.

وقد جرت عادة هذه الأمة أن تتقرب إلى الله بجبر الخواطر في الأيام عامة وفي رمضان خاصة، وعلمت أن من سار بين الناس جابراً للخواطر أدركه الله في جوف المخاطر، وأن من فرَّج عن أخيه كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل.

ونحن نستعد لاستقبال شهر رمضان بتوبة صادقة، ورد الحقوق إلى أصحابها، وصدق الهمة في الإقبال على الله تعالى؛ حريٌّ بالقادرين أن يُعِدُّوا العُدَّة لجبر خواطر المكسورين وتطييب نفوس الفاقدين والتخفيف عن عباد الله المحتاجين.

الغني الدافع للزكاة والصدقات يجبر خواطر الفقراء والمساكين.

والبائع المرخص الأسعار قدر إمكانه يجبر خاطر ضعفاء المشترين.

والطبيب الذي يعين مريضاً في ثمن دوائه وعلاجه يجبر خاطر المرضى والمتألمين.

والحرفي الذي يتساهل في بدل أتعابه يجبر خاطر الفاقدين.

وصاحب العمل الذي يقدم منحاً لموظفيه يجبر خاطر العاملين.

والموظف الذي يسهل على الناس يجبر خاطر المراجعين.

وما أجمل أن نقبل اعتذار المخطئ بحقنا وخصوصاً عندما نعلم أن خطئه غير مقصود، فالصفح والمسامحة تجبر الخاطر.

وما أجمل أن تدخلَ على والديك بطعام يحبونه أو بخبر ينتظرونه فتجبر خاطرهم وتدخل السرور عليهم.

الزوج الذي يخفف عن زوجه وأولاده، والزوجة التي تحافظ على مال زوجها، والابن الذي لا يرهق والديه بطلباته، والبنت التي لا تكلف الخاطب ما يشق، كل هؤلاء يجبرون خواطر الخلق، وما عبد الله بمثل جبر الخواطر ومراعاة المشاعر ومواساة المنكسر والحائر.

وحسب المسلم أن يتذكر أن الجبار اسم من أسماء الله تعالى الحسنى وقد قالوا في معناه: أنه الذي يجبر الفقر بالغنى والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان، فهو سبحانه جبار متصف بكثرة جبره حوائج الخلائق.

أيها الإخوة: رمضان شهر الصوم وشهر البر وشهر الجِد وشهر التعاون فطيبوا به نفساً وأرضوا به رباً.

والحمد لله رب العالمين